كانون الاول في القاعة المركزية في وستمنستر ، تبنى الحزب السياسة التالية المقترحة في تقرير اللجنة التنفيذية الوطنية : « فلسطين : هنا في هذه القضية توقفنا في منتصف الطريق ، حائرين بين السياسات المتنازعة . لكن الذي أمكن لنا تأكيده هو عدم توفر أي أمل أو معنى في « وطن قومي يهودي » ما لم نكن مستعدين لنتيح لليهود ، اذا ما رغبوا ، ان يدخلوا الى هذا البلد الصغير [فلسطين] بأعداد تؤمن لهم أن يصبحوا اكثرية السكان . لقد كانت الحجة قوية لسلوك هذا السبيل قبل الحرب . أما الان فلقد أصبحت الدواعي قاطعة وثابتة ، بعد الفظائع الشريرة التي تتجاوز في وحشيتها حدود الوصف ، الناجمة عن المخطط الالماني النازي المبيت والمتعمد لقتل جميع اليهود في اوروبا . وان لدينا هنا في فلسطين أيضا ما يدعو بالتأكيد — لاسباب انسانية ولاقامة تسوية مستقرة — الى نقل السكان . فلنشجع العرب على الخروج من البلد فيما نشجع اليهود على دخولها . ولنعوض العرب بسخاء ثمن أراضيهم ، ولتكن اقامتهم في اي مكان اخر حسنة التنظيم ، وكريمة التمويل . ان لدى العرب مساحات شاسعة من الاراضي ، وليس لهم ان يطالبوا بابعاد اليهود عن هذه المساحة الصغيرة من فلسطين التي تقل مساحتها عن مساحة ويلز . والواقع ان علينا فعلا ان نقوم بدراسة امكان توسيع الحدود الراهنة لفلسطين ، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الاردن . ويتوجب علينا بالاضافة الى هذا كله ، السعي لدى حكومتي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي لنيل تعاطفهما الكامل مع هذه السياسة في فلسطين ، ودعمها التام في اطار التنفيذ »(٢١).

وهكذا نرى ان هذا البيان المذهل قد مضى في دعمه وتأييده للصهيونية الى حدود تجاوزت حتى الاهداف المعلنة للحركة الصهيونية نفسها ، رغم ان الحركة الصهيونية كانت قد صرحت اخيرا ، وذلك في عام ١٩٤٢ في مؤتمر انعقد في فندق بلتيمور في نيويورك ، بمطلبها تأسيس دولة يهودية في فلسطين . وكانت هناك وراء مطلب بلتيمور ، كما كتب جون هـ. دينيس في كتابه « السلام المراوغ » (الصفحة ٣٤) : « استراتيجية لاسقاط السياسة البريطانية ذات الطابع الدفاعي ، وذلك باستخدام قيادة صهيونية هجومية من الولايات المتحدة » .

كما سجل مؤتمر بلتيمور استبدال حاييم وايزمان كقائد للحركة الصهيونية العالمية بشخص اخر اكثر قسوة ، هو دافيد بن جوريون الذي كان قد دعا منذ وقت بعيد الى فتح أبواب شرق الاردن أمام العرب الذين كان بن جوريون منهمكا بتجريدهم من أراضيهم في فلسطين طيلة أعوام وأعوام . وكان هذا الرأي لبن جوريون قد جرى تعميمه على اعضاء البرلمان البريطاني في مطلع الثلاثينات ، عندما كان الكتاب الابيض الذي أصدره سيدني ويب ، موضع بحث ومراجعة . وعلى هذا نرى ان قرار حزب العمال البريطاني في عام ١٩٤٤ الذي أوردنا نصه قبل قليل ، كان انعكاسا امينا لسياسة بن جوريون الحقيقية ، التي أمكن لبن جوريون أن يمررها ويعلنها ، نتيجة لنفوذه المهيمن داخل حزب العمال البريطاني .

حكومة ١٩٤٥

لم تكن قد انقضت غير أيام قلائل من تسلم الحكومة العمالية للسلطة بعد النصر العظيم في الانتخابات العامة عام ١٩٤٥ ، عندما تعرضت الحكومة العمالية لهجمة صهيونية . ذلك ان دافيد بن جوريون توجه على رأس وفد ، الى وزارة المستعمرات الجديدة في « جورج هول » طالبا بلغة استفزازية ، تأمين الهجرة الفورية لمائة الف يهودي الى فلسطين ، واصدار بيان علني فوري يؤكد ضرورة تحويل فلسطين الى دولة يهودية . ومن ناحية اخرى جاءت رسالة من واشنطن بعث بها الرئيس ترومان ، الى كليمنت اتلي رئيس الوزراء البريطاني ، تكرر الطلب الخاص بالمائة الف مهاجر .

المائة ألف كان رقما تخمينيا لعدد اليهود الذين بقوا على قيد الحياة في معسكرات الشغل النازية، والذين كانوا قد اصبحوا بلا وضع قانوني محدد ، انهم ضحايا النازية الذين أصبحوا مخالب الصهيونية . ولم يكن طلب تهجيرهم الى فلسطين نابعا من الرغبة في انقاذهم مما هم فيه من عناء ، بل جزءا من الهدف الابعد الرامي الى تأمين استيطان غير محدود او مشروط في فلسطين، وكانت الادارة الحاكمة في الولايات المتحدة حريصة على عدم هجرتهم الى الولايات المتحدة ، ولهذا فانها كانت تدعم بكل سعادة المطلب الصهيوني بتهجيرهم الى فلسطين ، ودون ان تراعي ما ستتحمل